

شباب محمد صلى الله عليه وسلم

الحديث النبوي

وأحوال الرواة

دكتور رؤوف شلبي

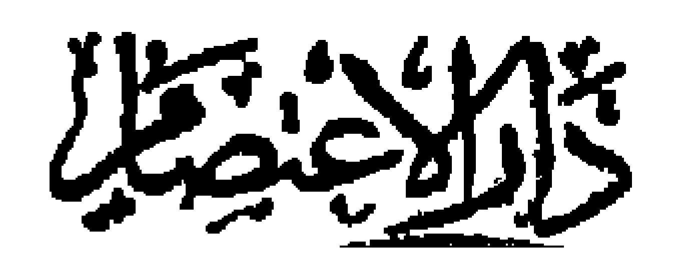
دار الاعتصام

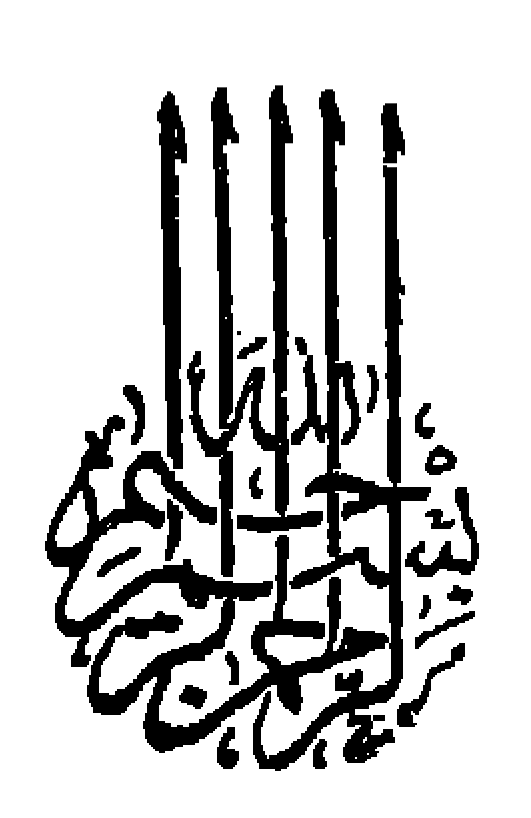
شباب محمد صلى الله عليه وسلم
رسائل الدعوة



وأحوال الرواة

دكتور رؤوف شلبي




بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه اجمعين ..

أما بعـــد :

فقد اختلف العــلماء فى معنى السنة ، ولذلك تعددت تعاريفهـــا . والســـبب فى ذلك اختلاف مقاصد العــلوم ، وموضوعاتها التى يبحث فيها .

فعرفها علماء الحديث ، بانها كـــل ما اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم .. قيل أو الى صـــحابى ، او الى من دونه قولا أو فعلا أو تقريرا ، أو صفة (١) .

وعرفها علماء الفقه بانها كـــل ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم ــ غير القرآن الكريم ــ من قول أو فعـــل

---

(١) حاشية الأجهورى على البيقونية .

أو تقرير ، مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعى (١) .

وعرفها علماء الوعظ والارشاد ، بأنها ما قابل البدعة ، لأن مهمتهم العناية بكل ما أمر به الشرع ، أو نهى عنه (٢) .

وللسنة النبوية الشريفة مكانتها بالنسبة الى القرآن ، وبالنسبة للاسلام . فهى المصدر الثانى للاسلام .

انهـا المصدر الثانى للاسـلام ، باعتباره عقيـدة .. والمصدر الثانى للاسلام باعتباره تشريعا .. والمصدر الثانى للاسلام باعتباره أخلاقا .

قال الله تعالى : (واطيعـوا الرسـول واحـذروا) المائدة ٩٢ .

وقال سـبحانه : (من يطع الرسـول فقد اطاع الله) النساء ٨٠ .

وقال عز وجل : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر ٧ .

وقال : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الأحزاب ٢١ .

---

(١) شرح المحـلى على جمـع الجـوامع ٢/٩٩ ط . مصطفى محمد .

(٢) الحديث والمحدثون ــ محمد أبو زهو .

وقال : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعــونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((تركت فيكم ما إن تمسكتم به ، لن تضلوا من بعدى : كتـــاب الله وسنتى)) رواه مالك فى الموطأ .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله . فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه . ألا وإن ما حرمه رسول الله مثــل الذى حرم الله)) رواه أبو داود والترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ألا إنى أوتيت القــرآن ومثله معه)) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن المقدام ابن معــد .

ومنزلة الســنة من القــرآن لهــا وجهــان ، كما قال الشــافعى .

أحدهما : ما أنزل الله فيه نص كتاب ، فبين رسول الله ما نص الكتاب .

والآخر : مما أنزل الله فيه جملة كتاب ، فبين رسول الله معنى ما أراد .

أما الوجه الأول ، فمن الواضح أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، كان يبين القرآن عقيدة وشريعة وأخلاقا على وجوه شتى ، وعلى أنحاء مختلفة ، وعلى أســاليب تختلف فى الايجاز والاسهاب ، بحسب حال المخاطب .

قال تعــالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهــم) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ما تركت شيئا مما أمركم الله به ، إلا وقد أمرتكم به ، ولا تركت شيئا مما نهاكم عنه ، إلا وقد نهيتكم عنه)) .

أما الوجه الثانى : فقــد اشــتملت السنة على بيــان ما أجمــل ، وتقييد ما أطلق ، وتخصيص العــام ، وتوضيح المشكل .

قال تعالى : (إن الصــلاة كانت على المؤمنين كتــابا موقوتا) .

والرسول صلى الله عليه وسلم هــو الذى بين عددها ومواقيتها وسننها ، وعدد ركعاتها .

وقال تعــالى : (وأقيمــوا الصــلاة وآتوا الزكاة) . والرسول هو الذى بين مواقيتها وقدرها .

وقال تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) . والرسول هو الذى بين أعمال الحج والعمرة .

ولهذا كله أشباه كثيرة فى القرآن والسنة .

أما عن مكانة السنة من التشريع : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يشرع ــ عن الله تعالى ــ فيما لا نص فيه من كتاب الله .

روى الحاكم : ((حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء يوم خيبر منها الحمار الأهلى وغيره)) .

والسنة هى التى أوضحت أنه لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها .

وغير هذا كثير وكثير .

ولهــذا اتفق المسلمون ، قديما وحديثا ــ الا شــذاذ المبتدعة ــ على أن سنة رسول الله من قول أو فعل أو تقرير أصل من أصول الدين ، وركن عظيم من أركانه . والايمان بهذا فرع الايمان بالدين ، وقبوله ثمــرة من ثمــرات قبول الدين . وقد جاء فى الأثر المشهور : ((ان هذا العــلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم)) رواه الترمذى فى آخــر كتابه ((الشمائل)) (١) .

ولما كان للحديث النبوى ، هذه الأهمية والمكانة ، كان الصحابة رضوان الله عليهم ، يحرصون على التثبت من أن

---

(١) المنهل اللطيف فى أصول الحديث الشريف ــ محمد بن علوى المالكى .

الحديث الذى يبلغهم ، قد روى عن رسول الله حقا .

فمنها قصة المغيرة لما قال لأبى بكر إن للجدة السدس . فامر أبو بكر أن يحضر شاهدا فأحضر محمد بن مسلمة ، فشهد له .

ومن هنا حرص السلف رضوان الله عليهم ، أن يجعلوا للحديث منهجا كبيرا دقيقا . فكان من نتائجه :

١ ــ معايير النقد للسند والمتن .

٢ ــ علم مصطلح الحديث .

٣ ــ تدوين الصحيح .

٤ ــ كتب الكشف عن الرجال .

٥ ــ كتب الكشف عن الموضوعات .

وكانت هذه العلوم من مفاخر هذه الأمة التى لا تشاركها فيها أمة من الأمم ، حتى ان المستشرق الألمانى الدكتور ((اسبرنجر)) فى مقدمته الانجلزية على كتاب ((الاصابة فى أحوال الصحابة)) للحافظ ابن حجر العسقلانى قال ما ترجمته :

((لم تعرف امة فى التاريخ ، ولا توجد الآن على ظهر الأرض، وفقت لاختراع فن من أسماء الرجال ، الذى تستطيع بفضله أن تقف على ترجمة خمسمائة الف (نصف مليون) من الرجال)) .

وهـــذا ما لم يســـتطعه غيرهم ، حتى بالنسبة لكتبهـــم المقدســـة .

ومن هنا ، نبت الحقد فى قلوب اعداء الاسلام ، لتشكيك المســلمين فى الســـنة ، ودارت معـــارك بين المســـلمين وخصوم الاسلام ، تمثلت من قبل فى زنادقة الفرس وغيرهم فى عصور الحضارة الاسلامية ، وفى بعض أصـــحاب الآراء الفاســـده الباطلة . ثم برزت فى العصـــور المتأخرة فى ثوب الاستشراق ، وعلى يـــد المستشرقين ، باســـم البحـــث والتحقيق .

فتارة يختلقون الروايات الكاذبة ، وتارة يحرفون القول عن مواضـــعه مثـــل جـــولدتسهير ولامنس ، والمستشرقين القساوسة ، والمستشرقين اليهود (١) .

وهذا ليس غريبا بالنسبة لأبناء الكنيسة والاستعمار .

ولكن الغريب حقا ، أن يسايرهم فى هـــذا ، بعض من ينسبون الى هذا الدين الحنيف ، من أبنـــاء جلدتنا ، والذين يتكلمون بلغتنا .

ويحلل الشيخ مصطفى السباعى — رحمه الله — أسباب انخداع أولئك بالمستشرقين الى أربعة أمور غالبا :

---

(١) راجـــع أمثلة التحريف فى كتاب : « السنة الشريفة ومكانتها فى الاسلام » الدكتور عبد الحليم محمود .

١ ــ جهل هؤلاء المنخدعين بحقائق التراث الاسلامى ، وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية .

٢ ــ انخداعهم بالأسلوب العلمى المزعوم الذى يدعيه أولئك الخصوم .

٣ ــ رغبتهم فى الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكرى من ربقة التقليد كما يدعون .

٤ ــ وقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية ، لا يجدون مجالا للتعبير عنها ، الا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاذبين .

ومن عجب أن بعض من يدعون التطرف والحرص فى الحديث ، ينزلقون فى هذا المنزلق ، دون أن يشعروا ، لجهلهم بعلم مصطلح الحديث . ولذا رأينا ، فى معهد اعداد الدعاة ، الذى أشرنا اليه فى مرات سابقة ، أن ندرس للدارسين ، منهج المحدثين فى ضبط السنة ، وأحوال الرواة ، وعلم المصطلح . وقد قام بتدريسه حضرة صاحب الفضيلة ، أخونا الجليل ، الأستاذ الدكتور رءوف شلبى عميد كلية أصول الدين بالمنصورة ، بهذه المحاضرات التى سجلناها ، وجمعناها فى هذا الكتاب تحت عنوان ((الحديث النبوى وأحوال الرواة)) .

ولما كان هذا الموضوع من أهم الموضوعات التى يجب أن يعرفها ويعنى بها الدعاة ، فقد أصدرنا هذه الرسالة ، تعميما للنفع .

شكر الله لأخي الدكتور رءوف شلبي هذا الجهد ، وتقبله منه ، وجعله سببا لشفاعة ر سول الله صلى الله عليه وسلم له ، يوم لا ينفع مال ولا بنون .

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم



تمهيد

احب فى بادىء الأمر ان انبه الى حقيقة قـد تخفى على بعض المشتغلين بهذه الدراسـة ، وهى أن تقسيم الحديث الى عدة أقسام لا يعنى انفصال الحديث بعضه عن بعض ، بحيث يتميز حديث بصفة خاصة عن حديث آخـر تكون له صفة يتميز هو الآخر بها ..

بل .. ان الحديث الواحد قد يدخل فى عدة أوصاف أو تقسيمات باعتبارات مختلفة :

من حيث نهـاية سـنده .

ومن حيث كـم الرواة .

ومن حيث حـال الرواة .

فمن حيث نهاية السند : قد يكون مرفوعا ، أو موقوفا ، أو مقطوعا .

ومن حيث كـم الرواة : يكون الحديث نفسـه متواترا او آحادا .

ويكون الحديث نفسه :

من حيث حال الرواة : مقبولا أو مردودا : يعنى صحيحا ، أو حسنا ، أو ضعيفا ... الخ .

ولكن لضبط تقسيم الحديث سوف نقسمه من حيث هذه الاعتبارات الى :

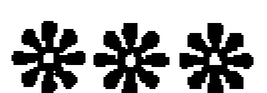
(أ) من حيث عدد الرواة أو كم الرواة .

(ب) من حيث نهاية السند الذى تنتهى عنده الرواية .

(جـ) من حيث حال الرواة وتوافر واكتمال شروط الرواية فيهم أو عدم توافرها .

ونستعين بالله ونستلهمه التوفيق والسداد ونبدأ بتقسيم الحديث على هذه النواحى .

وبالله التوفيق .



الحديث النبوى
باعتبار كم الرواة

- **الحديث المتواتر .**
- **الحديث غير المتواتر .**

ـ الحديث المشهور .

الحديث الصحيح .

الحديث الحسن .

ـ الحديث غير المشهور

الحديث العزيز .

الحديث الغريب .

تقسيم الحديث باعتبار كم الرواة

حمل الصحابة رضوان الله عليهم الحديث النبوى الشريف مباشرة من النبى صلى الله عليه وسلم ، ونقلوه الى اترابهم واخوانهم وابنائهم وقت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان هذا التحمل مباركا مصحوبا بالوحى الذى يترى بآيات القرآن الكريم والعلم اللدنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف له حالة المجتمع ويضع له على الدرب نورا تتكشف للنبى صلى الله عليه وسلم به الخبايا والخفايا فكان التحمل وسط هذه الأنوار برهان صدق على عدالة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين .

ثم توارث التابعون وتابعوهم شرف هذا العلم وتدوينه وروايته والحفاظ عليه فوضعوا الضوابط الدقيقة التى تحمى رواية الحديث من كل دخل أو تدليس أو تزوير ، فحفلت علوم الحديث وعلوم السنة بالقواعد والأسس التى تكفل الثقة فى وصول الحديث الشريف الى عصرنا وكل عصر سيأتى من بعده : ثقة فى وصول الحديث الشريف متنا ، وثقة فى وصول الحديث الشريف اسنادا ، وثقة فى الحديث رواية ، وثقة فى الحديث دراية .

ومن الجهد المبذول من العلماء لضبط السند محـــاولات المدارس الحديثة فى تقسيم الحديث حسب وصوله الينا .

ولا أحب أن أعرض لهـــذه المدارس بقـــدر ما أعرض الضبط الذى حاولته ــ ولعـــلى أوفق فيـــه ان شـــاء الله تعالى وهو :

ان الحديث بالنظر الى عدد الرواة ينقسم الى :

(أ) متـــــواتر .

(ب) آحـــاد : مشهور ، عزيز ، غريب .

وبيـــان ذلك :

أن عـــدد الرواة ان كان كثيرا بحيث يؤمن تواطؤهـــم على الكذب أو وقوعه منهـــم اتفاقا بحكم العقل فهـــذا هو الحديث المتواتر .

وان لم يكن الأمر فيهم كذلك فهو حديث آحاد .
وحديث الآحاد هـــذا :

اما أن يكون رواته ثلاثة أو أكثر فى كل طبقة فيكـــون حديث آحاد مشهور .

واما أن كون رواته فى كل طبقة أو فى أكثرها اثنين من الرواة فيكون حديث آحاد عزيز .

الحـــديث المتـــواتر

تعريفـــه :

هـــو ما رواه فى كل طبقـــة من طبقاته جماعة يستحيل فى العـــادة تواطؤهم على الكذب على رســول الله صلى الله عليه وسلم .

العدد المطلوب فى رواة الحديث المتواتر :

الجمهور : لا يشترط عـــددا معينا بل وضعوا ضابطا عاما هو : توفر عـــدد يحصل معـــه اليقين بصـــدق المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويشترط فى هـــذا العـــدد الاستواء فى كل طبقـــة . والمراد بالاستواء فى الكثرة بشرطهـــا ، أن يحـــكم العقل بعدم امكان تواطئهم على الكذب . وهو المعول عليه .

واختلف المشترطـــون عددا فقال بعضهم أقله عشرة ، وقال آخرون : أربعون ، وقيل سبعون وقيل ثلاثمائة وبضعة عشر .

اقسام الحـــديث المتواتر :

والتواتر قد يكون فى اللفظ والمعنى معا .

وقد يكون فى المعنى فقط .

* **والتواتر فى اللفظ والمعنى جميعا** : اذا اتفق الرواة فى كل طبقة على رواية الحديث جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ومثال ذلك :

ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده فى النار**)) .

فقد روى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اربعون نفسا من الصحابة كما ذكر ذلك البزار فى مسنده .

وقال ابن منده أن رواته من الصحابة سبعة وثمانون .

وقد اتفق البخارى ومسلم على اخراجه فى الصحيحين (راجع فتح البارى والنووى على مسلم ، وتدريب الراوى).

* **والتواتر فى المعنى فقط** : هو أن يختلف اللفظ من جماعة الى جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب مع وجود معنى كلى متفق عليه بين الطبقات ، مثل حديث : ((**رفع اليدين عند الدعاء**)) .

فقد روى فى هذا المعنى مائة حديث تختلف فى اللفظ وتؤدى معنى واحدا هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه عند الدعاء (راجع تدريب الراوى ج ٢ ص ١٧٧ ، راجع : توجيه النظر ص ٣٩/٤٠) .

آراء العلماء فى وجود الحديث المتواتر :

لعله من الخير أن نذكر أن الصـــلاة والحج والعمـــرة والزكاة والوضوء التى يتعبد بها المسلمون اليوم هى من آثار ما وصل الينا متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم حيث امر الصحابة أن يصلوا كمـــا يرونه عليه الصـــلاة والسلام يصلى ، وأن يحجوا كمـــا يرونه عليه الصلاة والسلام يحج فقال عليه الصلاة والسلام :

* **((صلوا كما رأيتمونى أصلى)) .**

* **((خذوا عنى مناسككم)) .**

فالحـــديث المتواتر موجـــود لكن للعلماء آراء حول كثرة المتواتر :

فالامام النووى يراه قليـــلا لا يكاد يوجـــد . ومعـــــه ابن الصـــلاح .

وقال شيخ الاســـلام : ان هـــذا الرأى ناشىء عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لاثبات التواتر ومثل لكثرة التواتر بالكتب المشـــهورة المتداولة بأيدى أهل العلم شرقا وغربا المقطوع عنـــدهم بصحة نسبتها الى مؤلفيهـــا .

والامام السـيوطى : له كتـــاب فى المتواتر اســـمه : **((الأزهار المتناثرة))** وهـــو كتاب مجرد من كتاب قبله اسمه : **((الفـــوائد المتكاثرة فى الاخبـــار المتواترة))** وقـــد اسـتدرك

على كتاب « الأزهار المتناثرة » الشيخ ابو عبد الله محمد بن جعفر الكنانى فى كتاب له اسمه : **((نظم المتناثر من الحديث المتواتر))** .

وزاد على هذا الأخير بعد أن لخصه الشيخ ابو الفضل عبد الله الصديق فى كتابه : أتحاف ذوى الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات فى نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة .

ولكن الامام السيوطى يقوم بدوره بتلخيص كتابه : « الأزهار المتناثرة » فى كتاب آخر اسمه : « قطف الأزهار » اورد فيه من المتواتر أحاديث كثيرة منها :

حديث الحوض ، وحديث المسح على الخفين ، وحديث رفع اليدين فى الصلاة ، وحديث : **((نضر الله امرأ سمع مقالتى))** ، وحديث : **((نزل القرآن على سبعة أحرف))** ، وحديث : **((من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة))** ، وحديث : **((كل مسكر حرام))** ، وحديث : **((بدأ الإسلام غريبا))** ، وحديث : **منكر ونكير** ، وحديث : **((كل ميسر لما خلق له))** ، وحديث : **((المرء مع من أحب))** ، وحديث : **((إن أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة))** ، وحديث : **((بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة))** .

هل يفيد الحديث المتواتر العلم ضرورة ؟ .

عرفنا أن الحديث المتواتر هو الذى اجتمعت فيه هذه الخصائص :

(أ) ان يكون عدد رواته فى كل طبقة كثرة مستوية .

(ب) ان يحيل العقل تواطؤ هذه الكثرة على الكذب .

(جـ) ان تترى الرواية من طبقة الى مثلها .

(د) ان يكون المخبر عنه امـــرا حسيا شاهدته الجماعة او ادركته باحـــــدى الحواس الظاهرة : اللمس ، الشم ، الذوق ، السماع ، البصر .

فاذا تحقق هذا فى الحديث المتواتر فهـــو يفيد العـــلم ضرورة .

رأى الجمهــور :

يرى جمهـــورالعلماء ان الحديث المتواتر بهـــذه الصفة يفيد العلم ضرورة بمعنى ان من ينكره يكون كافرا ، وأن الحكم الشرعى الذى يحمله الحديث يكون قعطى الثبوت ولا يحتاج الى بحث فى حال الرجال والسند والاسناد .

آراء اخــرى :

(أ) لـــكن امام الحرمين من علمــــاء الشـــافعية ، وابا الحسين من علمـــاء الكلام الاعتزاليين يريان أن المتواتر يفيد العلم نظرا .. بمعنى أنه يحتاج الى بحث .

(ب) والآمدى من الشافعية ، والمرتضى من الرافضـــة « الشيعة » يتوقفان فى افادة المتواتر للعلم .

(ج) ويرى الامام الغزالى أن المتواتر من قبيل القضايا التى قياسها معها فليس أوليا لا يحتاج الى برهان وليس كسبيا يحتاج الى نظر وبحث .

والذى عليه الرأى عند العلماء :

ان الحديث المتواتر يفيد العلم الضرورى .

الحديث غير المتواتر

ينقسم الحديث المقابل للحديث المتواتر الى قسمين :

(أ) مشهور : وينقسم الى صحيح ، وحسن ، وضعيف .

(ب) وغير المشهور : وينقسم الى قسمين : حديث عزيز ، وحديث غريب .

الحديث المشهور :

تعريفه :

الحديث المشهور هو : ما رواه ثلاثة فأكثر عن ثلاثة فأكثر الى منتهاه لا يمكن عادة تواطؤهم على الكذب أو حصوله منهم اتفاقا .

اقسامه :

فهـــو من قبيل خبر الآحاد . وينقسم المشهور الى ثلاثة اقســام :

(أ) **حـديث مشهور صحيح** : مثاله ما رواه عبــد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : ((**أن الله لا يقبض العــلم انتزاعا من صــدور العباد ، ولكن يقبض العــلم بقبض العلمــاء حتى إذا لم يبق عالمــا اتخــذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغــير علم فضــلوا وأضلوا**)) (الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى) ، ومثاله : ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما حرم الله**)) (الحديث رواه البخارى ومسلم) .

(ب) **وحـديث مشـــهور حسن** : مثاله ما رواه أنس ابن مالك رضى الله عنـــه عن النبى صلى الله عليه وسلم : ((**طلب العلم فريضة على كل مســلم**)) (رواه بن ماجه) .

(جـ) **وحـديث مشـــهور ضعيف** : مثاله : ما يروى من حـديث أبى امامـــة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**الأذنان من الرأس**)) (رواه أبو داود والترمذى وضعفه) .

أنواع الشـــهرة :

والحــديث المشهور له أنواع فى الشهرة منها :

١ ـــ المشهور على السنة الناس : مثــل : ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)) .

ومثل : ((**من دل على خير فله أجر فاعله**)) (اخرجه مسلم) .

ومثل : ((**يوم صومكم يوم نحركم**)) (باطل لا أصل له) .

ومثل : ((**العجلة من الشيطان**)) (حسنه الترمذى) .

٢ ــ والمشهور عند أهل الحديث خاصة مثاله : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على رعل وزكوان .

٣ ــ والمشهور عند الفقهاء : ((**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**)) (صححه الحاكم) .

٤ ــ والمشهور عند علماء أصول الفقه : ((**رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**)) (صححه ابن حبان وعند الحاكم بلفظ : ان الله وضع) .

٥ ــ والمشهور عند علماء النحو : ((**نعم العبد صهيب . . لو لم يخف الله لم يعصه**)) . قال العراقى : لا أصل لهذا الحديث ولا يوجد بهذا اللفظ شىء فى كتب الحديث .

ما يفيده الحديث المشهور :

* المشهود عند علماء الأحناف هو ما كان مشهورا فى عصر الصحابة او التابعين أو اتباع التابعين وان صار بعد ذلك متواترا أو آحادا .

ويفيـد عنـدهم علم طمأنينة بمعنى أنه يقـوى اليقين فهو فوق حديث ودون حديث المتواتر .

* وقيل : ان الحـديث المشـهور يفيد اليقين بطريق الاستدلال بخلاف المتواتر الذى يفيد اليقين بطريق الضرورة.

الكتب الخاصة بالحديث المشهور :

ــ المقاصد الحسنة فى بيـان كثير من الأحاديث المشتهرة على الأسئلة للحافظ السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ .

ــ تمييز الطيب من الخبيث لابن الربيـع الشـيبانى المتوفى عام ٩٤٤ هـ .

ــ كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للمحدث اسماعيل بن محمـد العجلونى المتوفى عام ١١٦٢ هـ .

الحديث غير المشـهور :

وينقسم الى قسمين :

حديث عزيز .

وحديث غريب .

(أ) الحـديث العزيز :

تعريفـه : هو ما تحقق فى رواته اثنـان ولو فى طبقة

واحدة ، ولا تقل الرواة عنهما فى كل طبقة . فاذا روى الحديث فى طبقة أربعة وفى طبقة أخرى اثنان وفى طبقة ثالثة ثلاثة أو أربعة أو خمسة فهو حديث عزيز وليس مشهورا .

ومثاله : ما رواه الشيخان من حديث أنس عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول صلى الله عليـــه وسلم قال : **((لا يؤمن أحـــدكم حتى أكـــون أحب إليـــه من والده وولده والناس أجمعين))** .

فقد رواه عن أنس كل من قتادة وعبد العزيز بن صهيب ، ثم رواه عن قتادة شعبة وسعيد ثم رواه عن عبـــد العزيز اسماعيل بن علية وعبد الوارث .

ويتبع الحديث العزيز شاهد أو تابع :

فالتابع : هـــو الحديث الذى يروى بلفظ الحديث الأول لاصلاح لفظ الحديث الأول (غالبا) .

والشـــاهد : هو الحـــديث الذى يروى بمعنى الحديث الأول (غالبا) .

* * *

(ب) الحـــديث الغريب :

تعريفـــه : هو ما انفرد به راو واحد .

أقسامـــه : وينقسم الحديث الغريب الى قسمين :

(أ) غريب مطلق .

(ب) غريب نسبى .

الغريب المطلق :

ذلك لأن التفرد ان كان فى أصل السند يعنى فى طرفه الذى فيه الصحابى بأن يرويه راو واحد فقط عن الصحابى فهو حديث غريب مطلق .

ومثاله : ((**الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب ولا يورث**)) فقد تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر .

* * *

الغريب النسبى :

وان كان التفرد فى أثناء التحمل بمعنى ان يروى فى طبقة من الطبقات عن راو واحد بعد أن يرويه عن الصحابة أكثر من راو واحد فهو الحديث الغريب النسبى . وسمى غريبا نسبيا بالنسبة لأن التفرد وقع فى راو واحد فى طبقة واحدة أو لكون الثقة من الرواة كان واحدا .

ومثاله حديث : **أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الأضحى والفطر بـ (ق) و (اقتربت الساعة)** فقد تفرد به ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله عن أبى واقد الليثى ولم يروه أحد من الثقات غير ضمرة لكن رواه من غير الثقات ابن لهيعة ــ وهو ضعيف عند الجمهور ــ رواه عن طريق خالد بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة .

الحديث النبوى
باعتبار الطرف الذى ينتهى اليه نسبة الحديث

- الحديث المرفوع .
- الحديث الموقوف .
- الحديث المقطوع .

تقسيم الحديث باعتبار الطرف الذى تنتهى اليه نسبة الحديث

سواء كان الحديث صحيحا لذاته ، أو صحيحا لغيره ، وسواء كان الحديث حسنا لذاته أو حسنا لغيره ، وسواء كان ضعيفا ، فان الطرف الذى تنتهى اليه رواية الحديث بأى من هذه الأنواع .. هو :

اما الى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث مرفوعا .

أو الى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيكون الحديث موقوفا .

أو الى التابعين رضى الله عنهم وارضاهم فيكون الحديث مقطوعا .

وعلى هذا فالحديث سواء كان صحيحا أو حسنا أو ضعيفا من حيث ضوابط الرواة قد يكون من حيث نهاية السند :

مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم .

أو موقوفا على الصحابى .

أو مقطوعا الى التـــابعى .

وهـــذه هى اقسام الحديث باعتبـــار المنتهى الذى تصل اليه الرواية .

* * *

(أ) الحـــديث المرفوع

تعريفـــه : هو ما اضيف الى النبى صـــلى الله عليـــه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة .

وذلك بغض النظر عن كـــونه متصـــل الاسناد أو غير متصل ، لأن المأخوذ فى الاعتبار هو أن تكون اضافة التحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

أقســـام الحـــديث المرفوع :

وينقسم الحديث المرفوع الى النبى صـــلى الله عليـــه وسلم الى ثمانية أقسام وهى :

المرفوع من القول : صريحا ، أو حكما .

المرفوع من الفعل : صريحا ، أو حكما .

المرفوع من الصفة : صريحا ، أو حكما .

المرفوع من التقرير : صريحا ، أو حكما .

فكل من القـــول ، والفعـــل ، والصفة ، والتقـــرير له حالتـــان :

الأولى : أن يكون الحديث مرفوعا صراحة .

الثانية : أن يكون الحديث مرفوعا حكما .

حالتان فى أربع مسائل تصير الأقســـام بهـــا ثمانيـــة ، وشواهدها كالآتى :

المرفوع من القول :

(أ) صريحا مثل قول الراوى : قال النبى صـــلى الله عليه وسلم كذا وفى البخارى من حديث : قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**)) .

(ب) حكمـــا : مثـــل ما يقوله الصـــحابى كنا نقول كذا ويضيف زمن القول الى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ومنه: **نهينا عن كذا ... أو أمرنا بكذا** .

المرفوع من الفعـــل :

(أ) **صريحا** : مثل : ((**كان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يذهب إلى غار حـــراء يتحنث فيـــه الليالى ذوات العدد ثم يعود إلى خديجة فيتزود لمثلها**)) .

وما رواه الترمـذى عن عائشـة رضى الله عنهـا :
((أن رســول الله صلى الله عليــه وســلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها)) .

(ب) **حكما** : مثل كأن يفعــل الصحابى فعلا لا مجال فيه للاجتهاد والرأى فينزل على انه من فعــل الرسول صلى الله عليــه وسلم مثل : ما رواه البخارى ان ابن عمر وابن عباس **((كانا يفطران ويقصران فى أربعة برد))** .

المرفوع من الصفة :

(أ) **صريحا** : مثل أن يصف الصحابى صفة من صفات النبى صلى الله عليــه وسلم الخلقية او الخلقية ومنه ما جاء فى حديث سيدنا على رضى الله عنه : **((لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير))** (راجــع توضيح الأفكار للصنعانى جـ ١ ص ٢٧٦ وما بعدها) .

(ب) **حكما : مثــل : ((أحل لنــا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او حرم علينا كذا))** . ومنه ما روى فى الصحيح بشأن خروج النساء الى صــلاة العيــد فقد روى البخارى عن الصحابية الجليلة أم عطية رضى الله تعالى عنها وأرضاها قالت : **((كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى تخرج البــكر من خدرها وحتى تخرج الحيض ، فيكن خلف النــاس فيكبرن بتكبيرهم ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته))** ومنه : **((أمر بلال أن يشــفع الأذان ويوتر الإقامـــة))** .

ومنـــه : ((**كنا ننهى عن اتبـــاع الجنائز ولم يعــزم علينا**)) .

ومنـــه : ((**نهينـــا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**)) .

المرفوع تقريرا :

(أ) **صريحـــا** : مثـــل أن يقول الصـــحابى فعلت كذا بحضرة النبى صلى الله عليـــه وسلم بشرط أن يذكر عدم انكار النبى صلى الله عليه وسلم لهذا الفعل . ومنه اقرار النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فى الطريق يوم بنى قريظة وكان قد أمرهم الا يصلوا الا هناك .

(ب) **حكمـــا** : مثل قول الصحابى كان الصحابة يفعلون كذا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم . ومثله قول الصحابى: كنا لا نرى بأسا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى كذا . ومنه حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بأظافرهم .

هذه الأنواع الثمانية هى أقسام الحـــديث المرفـــوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .

اين تجد الحديث المرفوع :

من أهم الكتب التى تروى الحديث المرفوع ما يلى :

١ ـــ صحيح البخـــارى .

٢ ـــ صحيح مســـلم .

٣ ــ الموطــــــا .

٤ ــ مسند الامام أحمد بن حنبل .

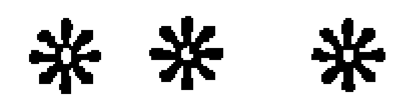
٥ ــ سنن أبى داود .

٦ ــ سنن الترمذى .

٧ ــ سنن ابن ماجه .

٨ ــ سنن الدارمى .

٩ ــ المستدرك للحـــاكم .



(ب) الحـــديث الموقوف

تعريفـــه : هو ما أضيف الى الصحابى من قول او فعل او تقرير سواء كان متصلا اسنادا أو غير متصل .

ضوابط الحديث الموقوف :

ويضبط الحديث الموقوف أمارة ، هى :

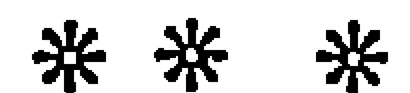
أن يكون خاليا من قرينة تدل على أن له حكم المرفوع .

ومثل الموقوف كأن يقول الراوى قال أبو بكر الصـــديق ، او عمر بن الخطاب ... كذا .

ومنه : ما رواه البخارى فى كتاب الفرائض : قال أبو بكر وابن عباس رضى الله عنهما : **الجد أب** .

ومنه : ما رواه البخارى عن عبد الله بن عقبة بن مسعود **قال** : سمعت عمــر بن الخطـــاب رضى الله عنـــه يقول :

إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحى فى عهـد رسول الله صلى الله عليـه وسلم وإن الوحى قـد انقطع ، وإنما نأخـذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرا أمنـاه وقربناه ، وليس لنـا من سريرته شىء ، الله يحاسـبه فى سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال : إن سريرته حسنة » (رواه البخارى) .



(جـ) الحـــديث المقطوع

تعريفـــه : هو ما أضيف الى التابعى قولا ، أو فعـــلا ، او تقريرا سواء كان متصلا أو غير متصل .

نموذج الحديث المقطوع :

جاء فى مقـــدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين قوله : ((**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**)) .

وروى البخارى فى صحيحه : قال الحسن : ((**أخـــذ الله على الحـــكام أن لا يتبعـــوا الهـــوى ولا يخشوا النـــاس ، ولا يشتروا بآياته ثمنـــا قليلا ثم قرأ (يا داود إنا جلعنـــاك خليفـــة فى الأرض فاحكم بين النـــاس بالحق ولا تتبع الهوى فيضـــلك عن ســـبيل الله إن الذين يضـــلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)**)) ٢٦ ص .

اين تجد الحديث الموقوف والمقطوع ؟

ومن مظان الحـــديث الموقوف والمقطوع الكتب التالية :

* مصنف ابن ابى شيبة .

* مصنف عبد الرزاق .

* تفسير ابن جرير الطبرى .

* وتفسير ابى حاتم ، وابن المنذر (راجع تدريب الراوى ج ١ ص ١٩٥ — راجع لمحات فى أصول الحديث ص ٢٢٤) .

* * *

الحديث النبوى
باعتبار أحوال الرواة

- **الحديث المقبول :**

الصحيح ـ الحسن .

- **الحديث الضعيف :**

فاقد شرط اتصال السند :

المعلق ـ المنقطع ـ المعضل ـ المرسل ـ المدلس .

فاقد شرط العدالة .

الموضوع ـ المتروك ـ المنكر ـ المطروح ـ المضعف .

فاقد شرط الضبط .

المدرج ـ المقلوب ـ المضطرب ـ المصحف .

فاقد شرط عدم الشذوذ او العلة .

الشاذ ـ المعلل .

تقسيم الحديث باعتبار حال الرواة

ينقسم الحـــديث باعتبـــــار حال الرواة الى قســـمين رئيسيين :

القسم الأول : الحـــديث المقبـــول : وهو اما ما صــــح لذاته أو لغيره واما ما حسن لذاته أو لغيره .

القسم الثانى : الحديث المردود : وهو ما حذف من سنده أو طعن فى رواته ويسمى هذا النوع : بالحديث الضعيف .

***

بيـــان القســـم الأول

الحديث المقبول

ينقسم الحديث المقبول الى قسمين :

صــــحيح .

وحســـــن .

والصحيح ينقسم الى قسمين :

صحيح لذاته .

صحيح لغيره .

والحسن ينقسم الى قسمين :

حسن لذاته .

حسن لغيره .

أولا ـ الحـــديث الصحيح

تعريفـــه : ننتخب من التعـــاريف الكثيرة التى ذكـــرها العلماء تعريف ابن كثير من كتاب : اختصار عـــلوم الحديث : قال : **((الحديث الصحيح من حيث هو (بغض النظر عن قسميه) هو الحديث المسند الذى يتصل اسناده بنقل ((العدل الضابط)) عن ((العدل الضابط)) حتى ينتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وســـلم أو إلى منتهـــاه من صـــحابى أو من هـــو دونه ولا يكون : شاذا ، ولا معللا بعلة قادحة)) .**

شرح التعريف :

معنى قوله : ((الحديث الصحيح هو الحديث المسند)) يعنى أن الحديث اتصـــل اسناده من راويه الأول الى منتهاه بحيث يكون كل واحد من الرواة قد تحمله من شيخه من أول السند الى منتهاه : سواء انتهى السند الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحـــديث صحيحا مرفوعا ، أو انتهى الى الصحابى ، فيكـــون الحـــديث صحيحا موقوفا أو انتهى الى التابعى فيكون الحديث صحيحا مقطوعا .

فاذا فقد هذا الشرط وهو الاتصال بأن سقط راو واحد فى موضع ما أو سقط منه راويان على التوالى فى موضع أو أكثر ، أو حذف من أول اسناده أو جميعه لم يكن الحديث صحيحا بل ضعيفا وصار فى عداد الحديث المردود . .

وقوله : بنقل العدل الضابط : معناه ان كل راو من رواة الحديث الصحيح لا بد أن تكون حاله مرضيا عنها فى القول وفى الفعل .

فالعدل : هو المستقيم المتصف بملكة تحمل صاحبها على ملازمة التدين والمحافظة على رعاية حقوق الله ومحارمه.

وحد التقوى فى العدل المستقيم : اجتناب الكبائر ، وعدم الاصرار على الصغائر من الذنوب ، والابتعاد عن المباحات التى فيها لوم وتعد من ذوى المروءة عيبا .

والعدل المستقيم عند أهل الحديث ما كان صحيح العقل موزون التصرف بعيدا عن كل ما يخالف المروءة ويتجمل بمحامد الأخلاق .

وذلك لا يتحقق الا فى فرد مسلم بالغ عاقل سالم من الفسق وكل ما يفسد المروءة . فاذا انخرم شرط من هذه الشروط صار الحديث غير صحيح .

والضابط : هو ما كان قوى الحافظة دقيق الوعى ، حسن الادراك ، جيد الذاكرة ، ثابتا اذا حفظ ، واعيا اذا رأى وروى او اذا كتب وسمع .

والضبط يكـون : بالحفظ فى الصـــدور أو بالكتـــابة فى الصحف وتعرف حالة الضبط : بمقابلة روايته بمن جـــزم العلمـــاء بكامل ضبطهم كان توافق رواية الضابط لمـــا رواه العـــالم الثقة ابن شـــهاب الزهرى ، أو الامام الشـــافعى أو الامام أحمد بن حنبل مثلا .

وقوله : ولا يكون شاذا : يعنى الا يكـــون المتن مخالفا لما رواه الثقة سواء كان الشذوذ بسبب زيادة أو نقص بشرط الا يمكن الجمع بين الحديثين ، الذى رواه الثقة وغـــير الثقة ، وسوف يأتى شرح للحديث الشـــاذ فى أقسام الحديث المردود ان شاء الله تعالى .

وقوله : ولا معللا بعلة قادحة : ومعنى هذا : أن الحديث قد يكون صحيحا سليما فى ظاهر الأمر لكن العـــالم الثقـــة والناقد البصير الذى أفنى عمـــره فى خدمة السنة يلحظ بنور الايمان وبصيرة العـــلم والعقل ان هناك علة خفيـــة يعرفها اذا جمع طرق الحديث المختلفة وقارنها وهى حالة يرزقهـــا الله تعالى لنوع خاص من العلمـــاء الذين رزقهم الله تعـــالى حسن التوفيق وكمال العقل ، ونور البصيرة .

ومن أمثال العلة أن يكون الحديث موقوفا على الصحابى فيروى مرفوعا الى النبى صـــلى الله عليه وســـلم والفرق بين الموقوف والمرفوع أمـــر لا يكتشـــفه الا من اشـــتغل بعلم طرق الرواية والاســـناد وتعرف على الرجال واحوالهم ، وتخصص فى فهم الاسناد والسند والرواة .

ومن العلل القادحـــة أن يروى عمن لم يعاصره بلفظ يفيد المعاصرة والسماع .

ومن امثلة الحديث الصحيح :

❋ ما رواه الامام البخارى رضى الله عنه قال :

حدثنا موسى بن حفص قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثنا عمارة قال : حدثنا ابو زرعـــة بن عمر بن جرير قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـــه وســـلم قال :

((انتدب الله لمن خـــرج فى ســـبيله لا يخرجه إلا إيمان بى وتصـــــديق برسلى أن أرجعـــه بما نال من أجـــر أو غنيمة أو أدخـــله الجنة . ولولا أن أشق على أمتى ما قعـــدت خلف سرية ولوددت أن اقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم احيـــا ثم اقتل)) (رواه البخارى فى باب : الجهاد من الايمـــان حديث رقم ٢٧ من الباب) .

❋ وما رواه الامام مسلم قال :

حدثنا أبو غســـان المسمعى : مالك بن عبـــد الواحـــد حدثنا عبد الملك بن الصـــباح عن واقـــد بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : **قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : ((أمرت أن أقاتل النـــاس حتى يشـــهدوا أن لا إله الله وأن محمـــدا رسول الله ويقيمـــوا الصـــلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعـــلوا عصموا منى دماءهـــم واموالهم**

إلا بحقهـــا وحسابهم على الله » (رواه مسلم فى كتاب الايمان باب الأمر بقتـــال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمـــد رسول الله) .

أقسام الحـــديث الصحيح

وينقسم الحديث الصحيح الى قسمين :

الصحيح لذاته : وهو الذى شرحناه سالفا .

والصحيح لغيره : وهو الحـــديث الذى استوفى الشروط السالفة لكن كان ضـــبط الراوى غـــير تام (وهو الحديث الحسن لذاته) .

فاذا روى هـــذا الحديث من وجه آخر مع تمام الضبط كان الحديث بالطرق غـــير تام الضبط حديثا صحيحا لغـــيره لأن غـــيره وهـــو الحديث الصحيح المروى مـــع تمام الضبط مساعـــدا لرفع درجـــة الحديث المروى بغـــير تمام الضبط الى مصاف الحـــديث الصحيح لكن بواسطة سند غير سنده . ولهـــذا سمى بالحديث الصحيح لغيره يعنى غـــيره هو الذى جعله صحيحا .

ويمكن تعريف الحديث الصحيح لغيره بأنه :

الحديث الحسن لذاته اذا تقوى بطريق آخر من طريقـــه أو تقوى بطريقتين فأكثر ولو أدنى من طريقه .

تنبيـــه :

* **معنى قول العلمـــاء :** هذا حـــديث حسن صحيح .
ان يكون الحديث له اسنادان احدهما حسن والآخر صحيح او هـــو سند واحـــد ولكن العلماء فى تعـــديل رجاله ترددوا بعضـــهم جعل الســـند من قبيل الحسن وبعضهم جعـــله من قبيل الصحيح .

* **معنى قـــول العلمـــاء : ((أصح شىء فى البـــاب)) :**
لا يقصـــد به أن يكـــون حديثا هـــو أصح الأحاديث الواردة فى باب معـــين بل المقصـــود أنه أرجحها أو اقـــل الأحاديث ضعفا .

* **هل يجوز للمتأخرين أن يحكموا على صحة الحديث ؟**

أثار العلمـــــاء قضية هامـــة خاصة فى عصرنا الحاضر وهى : هـــل يجوز للمتـــأخرين ومن فى حكمهم أن يحكمـــوا على الأحاديث بالصحة أو بغيرها ؟ .

● **أما ابن الصـــلاح :** فقد رفض أن يعطى للمتأخـــرين هذه الصفة أو تلك الوظيفة وعلل رفضه بما يلى :

ـــ لأن السابقين صححوا ما وافق الشروط وعـــدلوا ما صح عنـــدهم أنه عـــدل فلو أن حديثـــا كان يحق أن يكون صحيحا لمـــا تركوه .

ـــ يتعـــذر على المتـــأخرين معرفـــة أحـــوال الرجال والاستقلال المضبوط فى فهـــم الطرق والأسانيد والمتون .

ـ ان التصائيف التى ورثنـــاها من الســـابقين كافيـــة فى ضبط الصحة والحسن والضعف ولا بال للمتأخرين لمعرفة اصـــولها لبعدهم عن زمانها وجهلهم بأحوال رجالها .

ـ أن عصرنا وعصر المتـــأخرين قد اختلطت فيـــه النوايا والنوازع واشـــبه فيـــه الحلال بالحـــرام والصحيح بالسقيم فأنى لنا أن نتشرف بالعمل فى خدمة السنة .

● **وأما الامام النووى :** فقـــد سلم بما قاله ابن الصلاح ولكن لم يغلق البـــاب على كل العقـــول والبصـــائر بل سوغ لمن عنـــده أهلية وصلاح أن يصحح ما لم يحكم عليه بالصحة ولم يجوز عدم تصحيح ما حكم عليه بالصحة من علماء السلف (راجع التقريب ، وكتاب الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للامام ابى الحســـنات اللكنوى تحقيق العالم العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة) .

فمرد المسألة أمران :

الأول : الا يخوض المتأخرون فى حـــديث حـــكم عليـــه بالصحة .

الثانى : استقامة الأسس التى يقـــوم عليها عمل المتأخرين فى حكمـــه على الحديث بأنه صحيح ما لم يصححه السابقون من العلماء الثقات . وآية ذلك :

أن الحافظ الدمياطى صحح حـــديث جابر بن عبـــد الله ولفظه : **((ماء زمزم لمـــا شرب له)) .**

والشيخ تقى الدين السبكى صحح حديث ابن عمر : ولفظه : ((**من زار قبرى وجبت له شفاعتى**)) .

*** قول العلماء : هذا الحديث ليس صحيحا معناه :**

ان شروط الصحة وهى :

الاتصال ، والعدالة ، والضبط ، وعدم الشذوذ ، وعدم وجود علة . . غير متوفرة فى هذا الحديث . ولا يفهم من هذا أن يكون الحديث فاسدا من كل وجه بل قد يكون حسنا أو له وصف آخر غير الحسن **ولهذا فانه من الأليق بالصحافة الاسلامية أن تكف عن نشر باب ليس من الصحيح، وتملأ أذهان المسلمين بتشويش لا يخدم السنة ولا الفكرة الاسلامية بل انه يعكر على الثقافة الاسلامية معينها** .

والأليق أن يضعوا بابا من قطوف السنة الصحيحة فيحفظوا الشباب المسلم السنة الصحيحة ويقدموها للفكر صحافة بعيدة عن التشويش والبلبلة .

*** مثال الحديث الصحيح لذاته والحديث الصحيح لغيره:**

ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**)) فهذا الحديث حسن لذاته لأن راويه وهو **محمد بن عمرو بن علقمة** مشهور بالصدق ولكنه ليس متقنا ففى ضبطه وهن . فلما روى هذا الحديث بلفظه من طريق آخر وهو طريق الأعرج

عن أبى هريرة فيمـــا رواه مسلم والبخارى فقـــد صار ذلك الحديث بهذا الطريق صحيحا لغيره .

فهذا الحديث له ثلاثة أوصاف :

صحيح لذاته : فى رواية البخارى ومسلم .

صحيح لغيره : بالنظر الى رواية الترمذى ملاحظ معها رواية البخـــارى .

حسن لذاته : من طريق الترمذى وحده .

ما الذى يفيده الحديث الصحيح ؟

هل يفيد الحديث الصحيح ترجيح الصدق على الكذب ؟ .
أو هل يفيد الحديث الصحح القطع ؟ وهل هـــذا القطع مشروط ؟ .

اختلف العلماء فيما يفيده الحديث الصحيح :

● قال الجمهـــور من العلمـــاء : ان الحـــديث الصحيح يفيـــد ترجيح الصدق على الكذب لاحتمال جـــواز الخطأ أو النسيان على الراوى الثقة لا لوقوع ذلك منه .

● وقال قـــوم من أهـــل الحديث : انه يفيـــد القطع مطلقـــا ، بذلك قال الباجى ونســـب هـــذا الرأى للامـــام احمد بن حنبل .

● واشـــترط بعض الشافعية أن يكـــون فى اســـناد

الحديث امام مثل مالك و أحمد أو سفيان حتى يفيد الحديث الصحيح القطع .

● وذهب ابن الصلاح الى ان أحاديث البخارى ومسلم تفيد القطع واليقين .

ودليـل القائلين بالقطـع :

ان الله تعالى خاطب الصحابة بقوله : **(فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار)** . فالآية تفيد العلم والقطع وتجعله أساسا للقضاء على المهاجرات بالقبول او الرفض .

***

هل يجب العمل بالحديث الصحيح

الحديث المتواتر يفيد اليقين ويجب العمل به .

والحديث الصحيح يفيد أحد أمرين : ترجيح الصدق ، أو القطع . لكن هل يجب العمل بالحديث الصحيح أولا ؟ .

اختلف العلماء فى ذلك :

— اختلفوا فى الحكم بالعمل به .

— واختلفوا فى وقوع العمل به .

اولا : ان اختلافهم فى الحكم بالعمل به ففيه آراء ملخصها :

(أ) فقد اجمع الصحابة والتابعون على وجوب العمل بالحديث الصحيح .

(ب) وجمهور العلماء يرى جواز العمل به عقلا لأنه وان كان الحديث محتملا للخطأ فان جانب الصدق فيه ارجح لعدالة الراوى ولأن الحديث يفيد ظنا موجبه حقا اذ لو عرض الشارع على المكلف حكما عن طريق الحديث الصحيح فان العقل يقبله من غير تردد لأن العمل بموجبه لا يترتب عليه عند العمل محال لا لذاته ولا لغيره وموجب هذا عقلا أن الحديث الصحيح يجوز العمل به عقلا .

ثانيا : وأما وقوع العمل به ففى ذلك آراء أيضا ملخصها :

(أ) الجمهور من العلماء يرى ان العمل بخبر الواحد واقع فعلا وفى مقدمة هؤلاء :

الامام أحمد بن حنبل .

والقفال وابن شريح من علماء الشافعية .

وابو الحسن البصرى من علماء المعتزلة .

ودليلهم قوله تعالى : **(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)** .

فقد أوجب الله سبحانه التثبيت من الخبر اذا كان المخبر فاسقا ومفهوم هذا ان لم يكن المخبر فاسقا فان التثبيت

لا يكون مطلوبا ومعنـــاه : أن خبر العدل يعمل به من غـــير تثبيت .

وقد عمل الصحابة رضـــوان الله عليهم بخبر الواحـــد العدل فقد قبلوا جميعا العمل بما أخبرهم به سيدنا أبو بكر رضى الله عنه : ((**الانبياء يدفنون حيث يموتون**)) ، ((**نحـــن معاشر الأنبياء لا نورث**)) بل ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه قد عمل الواحد العدل فى توريث الجـــدة .

وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وارضـــاه كذلك عمل بخبر الواحد اذ قبل خبر عبد الرحمن بن عوف فى دية المجوس للحديث الشريف : ((**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**)) .

فاذا ما تحققت عـــدالة الراوى وذهبت الريبة فى خبر الواحـــد فلا حاجة للتثبيت . . . كما فعل ذلك الأمجـــاد من الصدر الأول المبارك .

والأقوى من ذلك كله أن النبى صـــلى الله عليه وســـلم كان يرســـل رسله الى النـــاس لجمع الزكاة وللقضـــاء فى الولايات وقصة معاذ بن جبل خـــير شاهد على صحة العمل بخبر الآحاد .

(ب) أما الروافض من الشيعة : فانهم يقولون أن العمل بخبر الآحاد لم يقع شرعا وان جاز عقلا .

ودليلهم عقليا أن عدم العمل عقلا الى أن تكون هنـــاك

وقائع لا حكم لها اذا لم يتيسر للمجتهد دليل خبر الواحد وخلو واقعة عن حكم باطل عقلا .

ويرد عليهم أن خلو الواقعة من الحكم غير مسلم به ، لأنها تكون ملحقة بحكم البراءة الأصلية اذ فى الاسلام الأصل فى الأشياء الاباحة والطهارة . والله أعلم .

(ج) **وعند الجبائى من علماء الاعتزال :** ان العمل به محال لغيره لأنه قد يستلزم تحليل حرام أو تحريم حلال ذلك لأن كذب المخبر فى هذه الحالة ممكن عقلا وعليه فلو أخبر بحل شيء لم يكن فى الواقع كذلك فان العمل به يستلزم تحليل الحرام والعكس سليم وتحليل الحرام وعكسه باطل فجواز العمل بالحديث الصحيح باطل (أصول الفقه ص ٩٩ الأستاذ العلامة الشيخ طه العربى) .

وهو كلام خال من الدقة وبعيد عن التحقيق لأن خبر المخبر ليس قطعا فى الكذب كما أنه ليس قطعا فى الصدق فكلاهما محتمل فالقول بأن العمل بالحديث يستلزم تحليل الحرام باطل لأنه مبنى على أن الحديث يحتمل كذب الراوى وهو غير مقطوع به .

بل القرائن تفيد غلبة ظن الصدق على احتمال الكذب لأن الحديث الصحيح هو ما رواه العدل الضابط فاحتمال الكذب منه بعيد ، واحتمال الصدق منه هو الأغلب .

واذا كان احتمال الصدق أكثر من احتمال الكذب

فان العمل بالحديث الصحيح أولى من رده لا سيما أن المجتهد مكلف ان يعمل بما يغلب عليه ظنه انه حق ، والظن فى الحديث الصحيح يغلب على أن راويه صادق لأنه عدل ضابط .

والذى يفحم الجبائى انه متفق مع العلماء على أن فتوى المفتى ملزمة ويجب العمل بها مع أن فتوى المفتى من قبيل الآحاد فكيف يجيز بل ويوجب العمل بفتوى المفتى ولا يجيز العمل بالحديث الصحيح ؟ (راجع المنهج الحديث فى علوم الحديث قسم مصطلح الحديث لفضيلة العلامة الشيخ محمد محمد السماحى ص ٦٥ ، ٦٨) .

واخيرا فان الذى عليه الرأى والعلم ان الحديث الصحيح ملزم وموجب للعمل بما جاء فيه من الأحكام الشرعية والفضائل الأخلاقية .

***

الكتب الجامعة للحديث الصحيح

الكتب التى فيها الحديث الصحيح أنواع :

(أ) كتب خالصة للحديث الصحيح .

(ب) كتب استدركت أحاديث والحقتها بالصحيح .

(جـ) كتب فيها أحاديث صحيحة وغير صحيحة .

(أ) كتب الأحاديث الصحيحة :

المشهور بين العلماء ان الكتب الجامعة الحديث الصحيح فقط هى :

كتاب البخـــارى ومســـلم .

قال ابن الصلاح : « أول من صنف الصحيح : البخارى : أبو عبد الله محمد بن اســـماعيل الجعفى ، وتلاه أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى القشيرى » .

وقد اتفقت كلمة العلمــاء على أن جميع ما فى الجامعين الصحيحين للبخارى ومسلم متصل مرفوع صحيح بالقطع .

وان نسبة الكتابين الى صاحبيهما متواترة .

وان كل من يهون من أمرهما مبتدع مجانب للحق مخالف لسبيل المؤمنين .

***

(ب) كتب المستدرك :

لم يستوعب البخارى ومسلم كـــل الأحاديث الصحيحة بل روايا ألأحاديث التى طابقت شروط الصحة التى وضعها كل منهما لنفسه كمنهج فى تدوين الحديث وجمعه ، وبقيت هناك أحاديث صـــحيحة على شرطيهما ولكنهما لم يعـــداها فى الحديث الصحيح فاستدركها العلماء المتأخرون وخرجوها

على شرطيهما وعدوها من الأحاديث الصحيحة وسموا هذه الكتب المستدرك ومن هذه المستدركات :

(أ) المســـتدرك لأبى عبد الله الحاكـم النيســـابورى (٤٠٥) هـ .

استدرك فيه على البخارى ومســـلم احاديث صـــحيحة على شرطيهما أو شرط أحدهما وحده . وهو كتاب حوله كلام حيث تساهل فى تطبيق الشروط على بعض الأحاديث .

ولهذا فان العلماء لا يقرون صحة حديث رواة المستدرك الحاكم الا اذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبى قـــد أقره لأن الذهبى تعقب الحاكم فى كتـــاب ورتب الحكم على الأحاديث فوجد فيها أغلاطا ولهذا فقد اختصر الذهبى المستدرك انصافا للحديث والرواية معا .

(جـ) كتب فيها الصحيح وغيره :

سنن أبى داود ، سنن النسائى ، سنن الترمذى ، سنن ابن ماجه ، الموطأ ، سنن الامـــام أحمد بن حنبل ، صـــحيح ابن خزيمـــة ، صحيح ابن حبان .

وســـوف تأتى دراسات كاملة لهـــذه الكتب فيما بعـــد ان شاء الله .



مراتب الحديث الصحيح

رتب العلماء الأحاديث الصحيحة كالآتى :

أولا : الأحاديث التى اتفق عليها الشيخان وقد جمعها المرحوم الأستاذ فؤاد عبد الباقى فى كتاب سماه : « اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » .

ثانيا : ما أنفرد به البخارى .

ثالثا : ما أنفرد به مسلم .

رابعا : الموطأ .

خامسا : مسند الامام محمد .

سادسا : الجامع للترمذى .

سابعا : سنن أبى داود .

ثامنا : سنن النسائى .

تاسعا : سنن ابن ماجه .

وما تبقى من الكتب فتلحق درجته بواحد مما هو فى درجته من هذه المصنفات المباركة .

***

ثانيا : الحديث الحسن

تعـريفه : أضـبط ما قاله العلمـاء فى التعاريف الكثيرة أن الحديث الحسن هو :

ما رواه عدل ، قل ضبطه ، متصل السند ، غير معلل ولا شـاذ .

فهـو كالحديث الصحيح مع فارق واحـد هو : « قلة الضبط » .

وينقسم الى قسمين :

حسن لذاته : وهـو ما مـر تعريفه ، وهـو الصحيح لغيره كذلك .

وحسن لغيره : وهو ما تقوى بطريق آخـر مساو له أو طرق أدنى منه .

***

مثال الحديث الحسن لذاته :

* روى أبو ذر ومعـاذ بن جبـل رضى الله عنهمـا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« اتق الله حيثما كنت واتبع السـيئة الحسـنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »** (أخرجه الترمذى وقال حديث حسن) .

✻ روى ابو هريرة رضى الله عنه قال : ((**مـــر رجــل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته . فقـــال : لو اعتزلت النـــاس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعل فإن مقـــام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ، الا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا فى سبيل الله : من قاتل فى ســـبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنـــة))** اخرجه الترمذى وقال : حديث حسن . (معنى فواق ناقة : زمنا يساوى الفترة بين حلبتيها لأن فواق الناقة هـــو الزمن بين الحلبة الأولى والثانية) .

مثال الحديث الحسن لغيره :

✻ ما رواه عيسى بن يونس عن (مجالد) بن أبى الوداك عن أبى سعيد قال : ((**كان عندنا خمـــر ليتيم فلما نزلت آية المائدة سألت رســـول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : انه يتيم فقال صلى الله عليه وسلم أهريقوه))** هـــذا الحديث أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن مع أن مجالد ضعيف عند العلماء .

ولكن لما روى هـــذا الحديث بطريق آخـــر من حديث انس رضى الله عنـــه فقد ارتفـــع الحديث الى درجة الحسن لكن لغيره .

❊ ومنه حديث : ((**من حفظ على أمتى أربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها**)) أخرجه أبو نعيم فى كتابه (الحلية) .

وقد روى من طرق أخرى عن : ابن مسعود ، وابن عباس ، وانس ، ومعاذ ، وأبى هريرة بروايات أخرجها ابن الجوزى فى كتابه « العلل المتناهية » .

❊ على أن بعض المتأخرين يروى أن الأحاديث الضعيفة لا ترقى الى درجة الحسن بكثرة تعدد الروايات والأسانيد ، لأن الضعيف لا يقوى الضعيف . وهو رأى جديد فى العلم لأن الامام أحمد بن حنبل كان يأخذ بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأخلاق ، وضعف السند لا يضر صحة المعنى لا سيما اذا اتفقت مع أصول الاسلام ومبادئه كما أن قوة السند لا تعفى من رد المتن اذا كان لا يتفق مع أصول الاسلام ومبادئه الصريحة . والتأويل باستعمال العقل والتمايل لا يدخل معنا فى قضية أساسها الجرح والتعديل القائم على الأصول والأسس المعروفة عند أهل الحديث . وانه لمن التنطع حديثا أن يجرأ العلماء على الافتيات فى مسائل لم يقرها السلف الكريم .

ما يفيده الحديث الحسن :

ذهب كثير من العلماء الى أن الحديث الحسن كالصحيح فى اعتباره حجة فى العمل والدين . وعلتهم فى ذلك وحدة الصفات ، صفات القبول فى الصحيح والحسن مع التفاوت

اليسير فى عدم تمام الضبط واتحاد العدالة والاتصـــال وعدم الشـــذوذ والعلة . وهذا كاف فى القـــول بالتساوى الرتبى فى العمل بهما .

الكتب التي يوجد بها الحديث الحسن :

- الجامع الصغير للامام السيوطى .
- سنن الترمذى .
- مصابيح السنة للبغوى .
- سنن ابن ماجه .
- سنن النســـائى .

بيـــان القســـم الثانى

الحـــديث الضـــعيف

عرفنا أن الحديث المقبول هو ما اجتمعت فيه مواصفات خمسة وهى :

١ ـ اتصال السند .

٢ ـ عدالة الراوى .

٣ ـ تمام ضبطه .

٤ ـ عدم الشذوذ .

٥ ـ عدم وجود علة قادحة .

وبمقدار تحقق هذه المواصفات يكون الحديث صحيحا أو حسنا سواء كان لذاته أو لغيره .

أما اذا انحرفت هذه المواصفات فقد صار الحديث أقرب الى الضعيف ، ومن حالات الضعف الناشئة عن فقدان صفة من الصفات الخمس السالفة تكون أقسام الحديث الضعيف .

الحديث الضعيف

الذى فقد شرط الاتصال

اذا فقد الحديث صفة اتصال السند نتج عن ذلك عدة انواع من الحديث وهى :

المعلق ، المنقطع ، المعضل ، المرسل ، المدلس .

***

١ ـ الحديث المعلق :

تعريفه : هو ما حذف من مبتدأ اسناده راو فأكثر ولو الى آخر الاسناد .

مثاله : ان سيدنا مالك رضى الله عنه له طريق فى الرواية هو : مالك عن نافع عن أبى عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فاذا قال مالك : عن ابن عمرو رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك تعليقا .

والحديث المعلق له حالتان :

الأولى : القبــول بشرط أن يكــون الرواة المحذوفــون معروفين بالعدالة والضبط كما مثلنا لذلك فى رواية مالك .

الثانية : عــدم القبول وذلك عند عدم معرفة العــدالة والضبط فى المحذوفين .

ولا يكفى فى القبول ان يقول الراوى : المحذوفون ثقــة عندى أو عند غيرى ، اللهم الا اذا عرف الراوى بأنه عدل تام الضبط مثل مالك والشافعى والبخارى ومسلم .

مثال الحديث المعلق :

ما رواه البخارى فى كتاب البيوع :

ويذكر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((**إذا بعت فكل ، وإذا اشتريت فاكتل**)) (راجع كتاب البيوع فى متن البخــارى وراجع مقدمة فتــح البارى ص ١٦) .

***

٢ ـ الحــديث المنقطــع :

تعــريفه : هو ما سقط منه راو واحد فى موضع واحد قبل الصحابى لا على التوالى أو ذكر فيه رجل مبهم .

وقيل : هــو ما لم يتصل اسناده ولــو سقط منه اكثر من واحد .

وأكثر الاحاديث المنقطعة هى التى يرويها التابعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مثـــاله : روى أبو داود عن يونس عن ابن شـــــهاب أن عمر بن الخطـــاب رضى الله عنـــه قال وهو على المنبر : **((يا أيها الناس إن الرأى إنما كان من رســول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا ، لأن الله كان يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف)) .**

فمكان الانقطاع هنا : هو رواية ابن شـــهاب عن عمر لأن ابن شـــهاب لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنـــه فلم يتصـــل السند ولم يذكر ابن شـــهاب عمن أخذ الحديث عن عمر .

***

٣ ــ الحـــديث المعضـــل :

تعريفـــه : هـــو ما ســـقط من ســـنده اثنـــان فأكثرـــ على التوالى سواء كان السقوط من مبدأ السند أو من منتهاه أو من أثنائه .

مثـــاله :

* ما روى الأعمش عن الشعبى قال : **((يقال للرجـــل يوم القيامة عملت كذا وكذا ، فيقول : لا . فيختم على فيه)).**

مكان العضل هنا سقوط الصحابى الذى روى الحديث، ولا النبى صلى الله عليه وسلم .

* وما رواه مالك رضي الله عنه : بلغنى أن أبا هريرة قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق »** مكان العضل فيه سقوط محمد بن عجلانِ عن أبيه الذى روى عن أبى هريرة كما عرف ذلك من طريق آخر .

***

٤ ـ الحديث المرسل :

تعريفه :

(أ) هو ما سقط منه الصحابى ، كأن يقول التابعى : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» من غير ذكر الصحابى والتابعين الذين لهم حق فى رفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ، منهم :

سعيد بن المسيب ، عبيد الله بن عدى ، قيس ابن أبى حازم ، يحيى بن سعيد ، سلمة بن دينار .

(ب) وعند علماء الأصول : الحديث المرسل هو : ما رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم غير الصحابى سواء كان تابعيا أو غير تابعى .

مثـــاله :

* حديث الشـــافعى قال : اخبرنا مالك عن زيد بن اسلم عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**نهى عن بيع اللحم بالحيوان**)) .

وروى أبو داود فى مراســـيله عن الحسن البصرى أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قال : ((**المكر والخديعة والخيـــانة فى النار**)) .

حكم العمل بالحديث المرسل :

(أ) رأى الجمهور :

ذهب جمهور العلماء من أهل الحديث ومعهم الأصوليون الى أن الحديث المرسل يؤخذ به .

قال الامام مسلم فى مقدمة كتابه : المرسل من الروايات فى أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ، ليس حجة (راجع مقدمة كتاب الجامع الصحيح لمسلم ص ٣٠ ج ١) .

وعـــلة ذلك : جهـــالة حال الراوى المحـــذوف لاحتمال أن يكون الراوى الذى سقط ليس صحابيا فيكون فاقدا لشرط العدالة فى الراوى (راجع التقريب للنووى ص ٦٦ والنخبة للحافظ ص ٧٧) .

وهذا فى غـــير مرســـل الصحابى . أما مرسل الصحابة فانه محل احتجاج به عند علماء الأصـــول لأنهم كلهم عدول .

(ب) رأى الامام مالك والامام أحمد بن حنبل وأبى حنيفة :

يرى هؤلاء الأئمة وهم اهل فقه وحديث معا أن الحديث المرسل يحتج به فى امور الدين ، لأن التابعى الذى أرسل سند الحديث جزم بعدالة من اسقطه لأن غالب رواية التابعين انما هى عن الصحابة ويشهد لهذا ما حكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال : انما أطلقه اذا سمعته من سبعين من الصحابة .

(جـ) رأى الامام الشافعى :

وذهب الشافعى رضى الله عنه الى أن مراسيل كبار التابعين وهم الذين كثرت رواياتهم عن الصحابة يؤخذ بها اذا اكتملت فيها الشروط التالية :

(أ) أن يرد الحديث من وجه آخر ولو مرسلا .

(ب) عدم مخالفة رواة المرسل فيما يرونه من حديث مرسلا .

(جـ) أن يكون المحذوف ثقة بحيث لو سماهم الراوى المرسل عرفوا بهذا .

(د)أن يعضد الحديث المرسل بقول صحابى أو يفتى به اكثر العلماء .

هذا وقد قبل الامام الشافعى مراسيل سعيد بن المسيب وقال فيها :

« وارسال ابن المسيب عندنا حسن » .

ومراده من الحسن هنا أن مراسيل ابن المسيب حجة اما للأخذ بها فى أدلة الشرع أو للاستئناس بها والترجيح عليها .

٥ ــ الحديث المدلس :

والتدليس ثلاثة أشياء :

١ ــ تدليس فى الاسناد .

٢ ــ تدليس بوصف الشيخ بغير ما اشتهر به .

٣ ــ تدليس بالتسوية وهى أسقاط الأضعف .

بيان ذلك :

١ ــ الحديث المدلس اسنادا :

هو أن يروى الراوى عمن عاصره ولقيه حديثا لم يسمعه منه بلفظ يوهم انه سمعه منه وذلك كأن يقول : عن فلان ، أو قال فلان دون أن يصرح بالسماع منه .

فاذا روى غير المعاصر له لم يكن تدليسا .

مثاله : قول على بن خشرم : كنا عند سفيان بن عيينة فقال : قال الزهرى : كذا ، فقيل له : أحدثكم الزهرى ؟ فسكت ثم قال : وقال الزهرى ، فقيل له : سمعته

من الزهرى ؟ فقال : لا لم أسمعه من الزهرى ولا ممن سمعه من الزهرى حدثنى عبد الرازق عن معمر عن الزهرى .

محل الشاهد : أن سفيان بن عيينة عاصر الزهرى ولقيه ولكنه لم يسمع منه لكن الذى سمع من الزهرى هو معمر والذى سمع من معمر عبد الرازق فادعاء على ابن خشرم أنه سمع من سفيان تدليس من على بن خشرم وهذا مرض فى نفوس بعض الناس ممن يحبون التباهى بالنسبة الى مجلس كبار العلماء ويفتاتون عليهم بفتاوى واقاويل مدلسة وغير صحيحة .

وهذا النوع من التدليس هو ما قيل فيه : التدليس آخر الكذب .

هذا وقد قال العلماء أن من عرف بارتكاب التدليس ولو مرة صار مجروحا مردودا فى الرواية حتى وأن بين السماع .

٢ ـ الحديث المدلس بوصف مغاير للشيوخ :

هو أن يصف الراوى شيخه الذى سمع منه الحديث بوصف لم يشتهر به : من اسم أو كنية ، أو قبيلة ، أو بلدة أو صفة من كل ما يوهم اللقاء ، أو الرحلة ويساعد على تعمية أمره .

مثاله : ما قاله أحد أئمة القراءات : أبو بكر بن مجاهد : حدثنا أبو عبد الله بن عبد الله وهو يريد أبا بكر السجستانى.

وقوله أيضا : حـــدثنا محمـــد بن ســـند ، وهو يريد ابا بكر بن حسن النقاش المفسر فنسبه الى أحـــد أجداده وهو (سند) ولم ينسبه الى أبيه وهو الاسم الذى اشتهر به.

وعيب هـــذا التدلس :

فيه تضييع للمروى عنه بعدم معرفة حاله .

وفيه تضييع الحديث المروى منه اذ يصير بعض رجاله مجهولا .

وهذا التدليس أخف من الأول ، واحكم عليه أخف .

٢ ــ الحديث المدلس بالتسوية :

ويسمى هذا الحديث مدلس التسوية وهو :

ما رواه المحدث عن ضعيف بين ثقتين لقى أحـــدهما الآخر فأسقط الضعف فأوهم أن الرواية ثقة عن ثقة .

ومن الذين فعلوا هذا : الوليد بن مسلم لأنه كان يحذف شيوخ الأوزاعى الضعفاء ويبقى الثقات .

فالتدليس يرد الحـــديث لما يلحقه به من الغرر والوهم ســـواء كان التدليس باسقاط الأضعف الذى يوهـــم الرواية عن الثقة .

أو كان بتغيير وصف الشـــيخ أو بلده أو اضافة راو لم يســـمع عنه او أتى بلفظ يفيد السماع ولم يكن قد سمع عمن يروى عنه .. الخ .

الحـــديث الضعيف
الذى فقد شرط العـــدالة

اذا فقـــد الحديث شرط العدالة تولد من ذلك عدة أنواع من الحديث منها :

١ ــ الحديث الموضوع .

٢ ــ الحـــديث المتروك .

٣ ــ الحـــديث المنـــكر .

٤ ــ الحـــديث المطروح .

٥ ــ الحـــديث المضعف .

١ ــ الحـــديث الموضـــوع :

الحديث الموضوع ليس حديثـــا بالحقيقة ولكنهم أطلقوا عليه حديثا مع أن نسبته غير صادقة وغير صحيحة فانه متقول على سيدنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم لأن الحـــديث الموضوع مجازا كاذبا معدود من قبيل الحديث والذى فضحته قواعد المحدثين فى ضبط السنة الشريفة .

وأحب أن انبه الى نقطتين :

الأولى : أن الوضع لم يكن البتة فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك فى عصر الصحابة بل ظهر مع الفقه من بعض المتعصبين مذهبيا للفرق التى أظهرها الخلاف السياسى فيما بعد .

الثانية : ان النبى صلى الله عليه وسلم حذر من مغبة التهجم على الحديث الشريف بالوضع فقال عليه السلام : **((إن كذبا على ليس ككذب على أحد . من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))** (رواه مسلم . المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ١ ص ١٠ تحقيق فؤاد عبد الباقى رحمه الله) .

تعريف الحديث الموضوع :

هو الكلام الكذب المختلق المصنوع .

وهو شر ما ينسبه ماجن و مستهتر الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

علامات الوضع فى الحديث :

١ ـ اقرار الواضع مثل : اعتراف ميسرة بوضعه لبعض أحاديث فى فضائل القرآن . واعتراف عمر بن صبح بوضعه خطبة نسبها الى النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ روايته عن شيخ مات قبل أن يعرفه .

٣ — أن يكون الراوى متمذهبا بنحلة معروفة بصنع الموضوعات .

٤ — أن يكون صاحب هواية فى وضع الحديث وتلفيق الحوادث مثل : سعد بن ظريف لما جاء ولده يبكى فقال : مالك ؟ قال : ضربنى المعلم ، فقال أبو سعد : والله لأخزينهم اليوم . ووضع حديثا من مزاجه الخاص فادعى أن عكرمة حدث ابن عباس بحديث مرفوع لفظه : معلموا صبيانكم شراركم ، اقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين .

٥ — ركاكة اللفظ والمعنى فالمشتغلون بالسنة يدركون للحديث ضوءا كضوء النهار وعبيرا كرياض الروض المزهر ويحسون بالوضع كالليل المظلم والريح الخبيث .

٦ — أن يتنافى مع القرآن الكريم والحديث الصحيح .

٧ — أن يدل على افراط فى الثواب أو العقاب .

٨ — أن يستعصى على تأويل العقل ويتنافى مع ما يدركه الحس الصادق . يقول ابن الجوزى : اذا رأيت الحديث نباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع .

لماذا وضعوا الأحاديث :

١ — محاولة افساد عقيدة المسلمين وبث الفتن والضعف فى الشريعة السمحة . مثاله ما فعله : بيان

ابن سمعان الهندى الذى ظهر فى العراق بعد المائة وادعى الوهية على بن أبى طالب .

ومثاله : ما وضعه محمد بن سعيد الأسدى الشامى : انا خاتم النبيين لا نبى بعدى الا أن يشاء الله .

فتلك دعوة الى نبوة جديدة بعد أن ختمها الله بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى دعوة كاذبة .

٢ ـ التكسب والارتزاق واستجلاب عطف العامة لابتزاز اموالهم مثاله : ما فعله ابو سعيد المدائنى .

وهم فرقة من غلاة الشيعة تنسب الى خطاب الأسدى ١٤٣ هـ الذى كان يقول بالحلول ويأمر أتباعه بشهادة الزور (راجع فتح المغيث جـ ١ ص ٦٣٨ ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) .

٤ ـ التقرب من الملوك مثاله : دخل غياث بن ابراهيم على المهدى العباسى وكان يحب الحمام فحدث غياث بحديث رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم (لا سبق الا فى نصل أو خف أو حافر ـ أو ضاح ـ) والحديث بغير زيادة (أو ضاح) صحيح فى نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ... فلما خرج غياث قال المهدى : أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أمر بذبح الحمام ورفض الزيادة فى الحديث التى وضعها غياث .

* * *

حكم الوضـــع فى الحديث :

يقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من كذب على معتمداً فليتبوأ مقعده من النار**)) .

* وقد أجمع المخلصون من علماء الأمة أن الكذب على رســـول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التى تسلك بصاحبها سبيل جهنم والعياذ بالله .

أما الكرامية وهم قوم من المبتـــدعة ينتسبون الى شخص يدعى : محمد بن كرام فقـــد قالت : نحن نكـــذب له لا عليه وهو وهم ومحض افتراء لأن الكذب له مثـــل الكذب عليـــه فى نسبة ما لا يقوله الى حضرته النبـــوية عليـــه الصـــلاة والســـلام .

هـــذا :

* وقد فصـــل بعض العلمـــاء القول فى مسألة الوضـع فقالوا : اذا كان الحديث الموضوع فى العقائد فالواضع كافر .

فاذا كان الوضع فى فضائل الأخـــلاق فقط فالواضـــع آثم .

* أما أبومحمـــد الجوينى والد امام الحرمين فقد حكم بكفر من يتعمـــد الكذب على النبى صـــلى الله عليه وسلم فى أى معنى من المعـــانى . لأن الكذب على النبى صـــلى الله عليه وسلم كالكذب على الله تبارك وتعالى .

* * *

حكم رواية احديث الموضوع :

ينص الحديث الشريف : ((**من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**)) ينص على أن رواية الحديث المختلق الموضوع غير جائز بمعنى انه لا يجوز للمرء العارف بالحديث الموضوع أن يرويه على أنه حديث .

أما اذا أراد التنبيه على وضعه وأنه ليس حديثا فهذا واجب يلزمه الوفاء للسنة الشريفة غير انه واجب العلماء المعنيين بدراسة السنة والعارفين لأصناف الحديث وأبواب العلم ومنهج الضبط ، وليس ذلك من حق كل واحد حتى لا تفسد الحلبة ويكثر الخصام من غير أهل العلم والذكر .

جهود العلماء فى تنقية السنة من الحديث الموضوع

لقد شمر علماء الاسلام عن سواعد الجد ونهضوا للدفاع عن الحديث الصحيح السليم ونقوا السنة من الوضع الكاذب المفترى :

(أ) فوضعوا قواعد للجرح والتعديل تتعلق بأحوال الرواة وحددوا صفات من تقبل روايتهم ومن ترد روايتهم.

(ب) وضعوا ضوابط للمتن من حيث اتفاقه مع قواعد الاسلام وعدم مخالفته لما يرويه الثقات أو امكان قبول العقل له وعدم المغالاة والافراط فى الثواب والعقاب .

(جـ) صنفوا فى ذلك الكتب الخاصة بالموضوعات حتى يميزوا الجيد من الردىء والصحيح من الموضوع .

ومن أشهر هذه الكتب الخاصة بالموضوعات :

١ ــ كتاب الأباطيل لأبى عبد الله الحسين بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٤٣ هـ .

٢ ــ كتاب الموضوعات الكبرى (استدراك ابن حجر على موضوعات ابن الجوزى ٢٤ حديثا عدها من الموضوعات وهى صحيحة رواها احمد بن حنبل) لأبى فرج عبد الرحمن ابن على الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

٣ــ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للحافظ السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

٤ ــ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبى الحسن على بن عراق الكنانى المتوفى ٩٦٣ هـ.

٥ ــ الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للقاضى عبد الله محمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ .

٢ ــ الحديث المتروك :

تعريفه : هو الحديث الذى تفرد به راو مجمع على ضعفه لتهمته بالكذب أو لفحش غلطه أو لكثرة غفلته ؛ أو لظهور فسقه .

٣ ـ الحـديث المنـكر :

تعريفـه : هـو الحـديث الذى تفرد بروايته ضعيف خالف فيه الثقات .

٤ ـ الحـديث المطروح:

تعريفـه : هـو الحديث الذى رواه كاذب لم يظهـر كذبه فى الحديث . فطرح الحـديث لعلة كذبه العام ولو انه لم يكن كاذبا فى رواية الحديث ويوجـد من مثل هذا النوع فى سنن ابن ماجه ، والترمذى .

٥ ـ الحـديث المضعف :

تعـريفه : هو الحديث الذى ذكر بعض أهـل العـلم ضـعفا فى رجاله أو فى متنه وذكر الآخـرون تقوية فيهـم أو فى متنه .

فهومن أعلى مراتب الضعيف واقلّ منه المطروح .

* * *

الحـديث الضعيف
الذى فقـد شرط الضبط

اذا فقد الحديث شرط الضبط تولد من ذلك عـدة انواع للحـديث منها :

١ ـ الحـديث المدرج .

٢ ـ الحـــديث المقلوب .

٣ ـ الحـــديث المضطرب .

٤ ـ الحـــديث المصحف .

١ ـ الحـــديث المـــدرج

تعريفـــه : هو الذى ادخـــل فى متنـــه او سنده ما يوهم انه منه وليس كذلك .

أو هو : ما كانتفيه زيادة منه .

أقسامه :

وينقسم الى قسمين :

ـ مدرج فى المتن .

ـ مدرج فى السند .

(أ) الحـــديث المدرج فى المتن :

هـــو الحديث الذى أضيف اليـــه زيادة من كلام بعض الرواة يتوهم انها منه .

وهـــذه الزيادة قد تأتى فى الأول ، أو فى الوســـط ، او فى الآخر وهو الأغلب .

*** مثال المدرج فى أول الحديث :**

اسبغوا الوضوء « **ويل للأعقـــاب من النـــار** » .

فجمـــلة أسبغوا الوضـــوء مدرجة من كلام الراوى ، لكنها تفهم من أصل الحديث وهو : **ويل للأعقاب من النار** .

والذى عرفنا بهذا الادراج هو الامـــام البخـــارى حيث روى الحديث هكذا : ((**ويل للأعقاب من النار**)) .

❊ مثال المدرج فى الوسط :

وكان يخلو بغـــار حراء فيتحنث فيـــه ــ وهو التعبد ــ الليـــالى **ذوات** العـــدد .

فقوله : وهـــو التعبـــد ادراج فى الرواية مفسر لقوله فيتحنث فيه لأن معنى يتحنث يتعبد .

❊ مثال المدرج فى آخر الحديث :

لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا (ولا تنافســـوا) فلفظة : ولا تنافسوا مدرجة من الراوى ، وقد وردت فى متن حديث آخر لفظه : ((**إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا**)) (المنهج الحديث فى علوم الحديث للشيخ محمد محمد السماحى) .

(ب) الحديث المدرج فى السند :

ويقع على ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يكـــون عنـــد الراوى حديثان فيأتى راو آخر ويجعل اسناد الحديث الأول للثانى واسناد الحديث الثانى للأول .

مثـــاله : حـــديث : ((**لا تباغضـــوا ، ولا تحاســـدوا ولا تدابروا**)) ليس فيــه ولا تنافسوا فأدخلها الراوى من متن حديث آخر وجعلها فى عداد هذا الاسناد مـــع أنها من حديث آخر بسند آخر .

الحالة الثانية : ان يكـــون الحـــديث الواحد له عـــدة اسانيد مختلفة فيأتى راو واحد ويجمـــع هذه الأسانيد فى سند واخذ من غير توضيح انها عدة اسانيد .

مثـــاله : ما روى من طريق ابن مهـــدى عن ســـفيان الثورى عن واصل الأحدب ومنصور والأعمش عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود قال : **قلت : يا رسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال : ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك))**. فان رواية واصل هذه مدرجة على رواية منصور ، والأعمش لأن واصـــلا يروى عن أبى وائل عن ابن مســـــعود مباشرة ولا يذكر عمرو بن شرحبيل .

والذى أظهر هـــذا الادراج رواية البخارى التى لم يأت فيها بذكر لعمرو بن شرحبيل ، اذن الاسناد قد تعدد ولم يشر الراوى الى هذا التعدد .

الحالة الثالثة : ان يســـوق الراوى الاسناد ثم يعرض له عارض فيقول كلاما من عنـــد نفسه فيظن السامع أن هـــذا الكلام متن لذلك السند ثم يرويه على أنه كذلك .

مثاله : أن شريكا وهـــو من علمـــاء الحديث كان يملى

فى درسه فدخـل ساعة الاملاء ثابت بن موسى وكان زاهدا ورعا فسكت بعـد أن ابتدأ الاملاء بقوله : حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، ثم توجـه الى ثابت بن موسى وقال له : من كثرت صـلاته بالليـل حسن وجهه بالنهار ، يقصد بذلك الثناء على تعبد ثابت . لكن ثابتا ظن أن ذلك حديثا فرواه بالاسناد الذى سكت عنده الشيخ شريك .

كيف يعرف الادراج فى الحديث ؟

يعرف الادراج فى الحديث باحدى هذه الوسائل :

(أ) الرواية عن الثقة التى ليس فيها هذه الزيادة .

(ب) أن تكون العبارة شرحها لكلمة غريبة فى الحديث .

(جـ) النص من الراوى على أن هذه الزيادة من عنده .

(د) استحالة أن يصـدر مثـل العبـارة المدرجـة فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم .

لمـاذا يدرج الرواة الفاظا فى الحديث ؟

قد يحتاج الراوى لادراج كلمـة فى الحديث لتفسير كلمة غريبة او لتفسير كلمة لغوية أو بيان حكم شرعى .

حكم الادراج :

* اذا كان الادراج لتفسـير كلمـة غريبـة توضـح المقصود من متن الحديث فلا بأس بذلك .

* اما اذا قصد التلبيس على السامع فهذا حرام .
قال ابن السمعان : « من تعمد الادراج فهو ساقط العدالة، وكان ممن يحرفون الكلم عن مواضعه » . (راجع فى ذلك « قواعد التحديث توضيح الأفكار » تعليق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، وتدريب الراوى للسيوطى « والباعث الحثيث » لابن الصلاح « وشـ ح نخبة الفكر مع حاشية لقط الدر » .

اما من اخطأ لعدم الضبط دون فحش فى ذلك فلا حرج عليه .

٢ ـ الحديث المقلوب :

تعريفه : هو ما دخله قلب فى متنه أو سنده .

أقسامه : ينقسم الى قسمين :

ـ قلب فى السند .

ـ قلب فى المتن .

الحديث المقلوب فى السند :

له عدة صور منها :

١ ـ أن يؤخذ سند فيجعل على متن آخر والعكس سليم وقد وقع هذا من العلماء عندما أرادوا افحام امامة الامام البخارى فأتوا اليه بمائة حديث وقلبوا اسانيدها

فجعل رحمه الله يرد كل متن الى سنده الصحيح فافحمهم وبقيت للبخارى الامامة فى الحديث .

٢ ــ أن يقدم أو يؤخر فى الأسماء فيقول مثلا : عن كعب بن مرة والصحيح عن مرة بن كعب .

٣ ــ أن يبدل الراوى براو آخر كأن يكون الحديث عن سالم بن عبد الله فيجعله عن نافع .

الحديث المقلوب فى المتن :

مثاله : ((**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**)) .

قلب فروى هكذا :

اذا امرتكم بشىء فأتوه ، واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ما استطعتم .

ومثاله : ما رواه مسلم فى : ((**السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله**)) فقد جاء فى هذه الرواية : ((ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله)) .
والصحيح : **حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** .

ونص الحديث : ((**سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال :**

انى اخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » (متفق عليه) .

٣ ـ الحديث المضطرب :

تعريفه : هو الحديث الذى لا يمكن الترجيح بين طرقه المتساوية فى الدرجة مع اختلافها فى الرواية .

مثاله حديث : **« تفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة »** .

فقد اختلفت الروايات . قال بعضها كلهم فى النار الا واحدة ، وقال بعضها كلهم ناج الا واحدة . والحديث المضطرب مردود لعدم امكان الترجيح بين الروايات المختلفة المعانى المتحدة فى درجة الأسانيد المتعددة .

٤ ـ الحديث المصحف :

التصحيف تغيير فى الشكل أو الحرف .

مثاله : ما رواه ابن لهيعة عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم فى المسجد .

التصحيف فى حرف الميم وصحتها **« احتجر فى المسجد بخص وحصير حجرة يصلى فيها »** .

ومثاله : حديث شعبة عن العوام بن مراحم عن أبى عثمان المهدى عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لتؤدن الحقوق إلى أهلها »** .

والحديث صحف فيه يحيى بن معين فقال ابن مزاحم : (بالزاى والحاء) .

***

الحـــديث الضعيف

الذى فقد شرط عدم الشذوذ أو العلة

اذا فقد الحـــديث شرط عدم الشذوذ ، كان الحديث شاذا أو كان معللا أو معلولا .

(أ)تعريف الحـــديث الشاذ :

والحديث الشـــاذ هو : ما رواه ثقـــة يخالف ما رواه الناس والشذوذ قـــد يكون فى السند ، وقد يكون فى المتن .

مثال الشذوذ فى المتن :

ما رواه أبو داود والترمذى من حـــديث عبد الواحـــد ابن زياد عن الأعمش عن أبى صـــالح عن أبى هريرة مرفوعا « إذا صلى أحـــدكم ركعتى الفجـــر فليضطجع عن يمينه » فالحديث يفيد خطابا موجها من النبى صلى الله عليه وســـلم الى المسلمين . لكن العدد الكثير رووا هذا الحديث على أنه من فعل النبى صلى الله عليه وســـلم . فعبد الواحد وهو ثقة خالف العدد الكثير فى متن الحديث .

مثال الشذوذ فى السند :

ما رواه الترمذى والنســـائى وابن ماجـــه من طريق

ابن عيينة عن عمـــرو بن دينــــار عن عوسجة عن ابن عباس **((أن رجلا توفى على عهـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا إلا مولى هـــو أعتقه فقال عليه الســـلام : هل له أحد ؟ قالوا : لا ، إلا غلام أعتقـــه ، فجعل صلى الله عليه وسلم ميراثه له))** .

تابع ابن عيينـــة جريج فى وصـــل هـــذا الحــــديث الى ابن عباس ، لكن حماد بن زيد خالفهم فرواه عن عمرو ابن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس .

وحمـــاد بن زيد من أهـــل العدالة والضبط ، فهو ثقة . فيكون طريق ابن عيينة فيه شذوذ .

(ب) تعريف الحـــديث المعلل :

هـــو الحديث الذى أطلع فيـــه على عـــلة قادحـــة مع أن الظاهر سلامته منها .

ويسمى الحديث المعلول ، أو المعلل .

والعلة القادحة تكون خفية لا يدركها الا النقاد البصراء اصحاب الملكة النقية ولهذا قال ابن حجر : المعلل من أغمض انواع علوم الحديث وأدلتها ولا يقوم به الا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا وحفظا واسعا ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون .

ولهذا لم يتكلم الا القليـــل من اهـــل الحـــديث منهم :

على بن المدينى ، واحمـــد بن حنبل ، والبخارى ، ويعقوب ابن أبى شـــيبة ، وأبو حـــاتم ، وأبو زرعة ، والدارقطنى (راجع شرح النخبة وكتاب العلل لابن أبى حاتم) .

كيف تعرف العـــلة ؟

أن يجمـــع الحافظ طرق الحديث ويستقصيها ويدرس احوال الرواة من خـــلال معرفة مكانتهم من الضبط والاتقان ، فيظهر له بعد طول البحث والنظر ما خفى من العلل سواء كانت العلة بالإرســـال فى الحديث الموصـــول أو التدليس فى المتن أو فى السند أو فى قلب الأسانيد .

هـــذا : وقد قال المجربون العارفون بهذه الفنون الدقيقة أن أكثر العلل تكون فى السند .

ومثال ذلك حـــديث : ((**البيعان بالخيار ما لم يفترقا**)) .

الحديث صحيح لكن اسناده فيـــه عـــلة وهى أن راويه يعلى بن عبيد قـــد غلط فى قوله عمرو بن دينـــار والصحيح انه عبد الله بن دينار .

وهكذا تدركون صـــعوبة الافتيات على أهـــل الحديث ، وصـــعوبة الخـــوض فى مسائل العـــلم التى حررها العلماء السابقون بالجهد المضنى ، والعلم المخلص الدائب . والنية الصادقة ، والقصد الأمين . وبالله التوفيق .

آراء العلماء فى الأخذ بالحديث الضعيف

اذا فقد الحديث صفات القبول التى هى :

الاتصال ، والعدالة ، والضبط ، وعدم الشذوذ ، وعدم العلة ، ولم يكن حسنا وبالطبع لن يكون صحيحا سمى الحديث ضعيفا على نحو ما شرحناه سالفا .

وبقى علينا ان نعرف آراء العلماء فى العمل بالحديث الضعيف . والآراء فى ذلك مذاهب ثلاثة :

المذهب الأول :

أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا سواء كان ذلك فى الأحكام الشرعية أو فى الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال .

والى هذا ذهب الامام مسلم الذى شنع فى مقدمة صحيحه على رواة الأحاديث الضعيفة والمنكرة . قال مسلم : « باب النهى عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط فى تحملها » ثم روى حديثا بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ((**سيكون فى آخر أمتى أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم وآباؤكم فإياكم وإياهم**)) .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : انما كنا نحفظ الحديث ، والحديث يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات (راجع

مقدمة مسلم ج ١ ص ١٢ باب النهى عن الرواية عن الضعفاء) .

وكذلك رأى الامام البخارى الذى أكثر من التدقيق فى شرائط قبول الحديث أكثر من مسلم حيث اشترط المعاصرة واللقاء والسماع (راجع قواعد التحديث ، القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوى والأجوبة الفاضلة تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة) .

المذهب الثانى :

أن يعمل به مطلقا فى العقائد وفى الشرائع وفى فضائل الأعمال اذا لم يوجد غيره .

روى السخاوى هذا الرأى فى كتابه : فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .

وعزا ذلك الرأى الى الامام أحمد بن حنبل وتبعه فى ذلك أبو داود فقد أثر عن الامام أحمد قوله : ضعيف الحديث عندنا أحب من رأى الرجال (راجع القول البديع والأجوبة الفاضلة ، قواعد التحديث) .

غير أن العلماء قالوا أن الضعيف فى رأى الامام أحمد هو ما يقابل الحسن . اذ هو المقابل للصحيح فى التقسيم القديم عند كبار القوم فيما مضى ، قال ابن القيم : وليس المراد بالضعيف عنده ــ يعنى الامام أحمد بن حنبل ــ بل الحديث

الضعيف عنده يتم الصحيح وقسم من أقسام الحسن ، ولم يكن يقسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ، بل الى صحيح وضعيف (راجع اعلام الموقعين جـ ١) .

ولست مع ابن القيم ولا من يرى هذا الرأى لأن الامام احمد بن حنبل لا يغيب عليه معنى الضعيف فأهل الحديث لهم ملكة يمنحها الله لهم ببركة النبوة . فاذا كان مسلم والبخارى تدوعيا معنى الضعيف على ما هو عليه الآن فليس من المعقول أن يكون الامام احمد لم يدرك معنى الضعيف بالمعنى الاصطلاحى الذى فهمه البخارى ومسلم اذ من الممكن أن يكون الحسن داخلا فى الصحيح لاشتراكهما فى العدالة والضبط وعدم الشذوذ وعدم العلة والمفارقة فقط فى تمامها او عوم تمامها .

وعلى هذا فالرأى عندى أن الضعيف فى اطلاق احمد ابن حنبل هو الضعيف الاصطلاحى عند علماء الحديث ، والله أعلم .

المذهب الثالث :

الأخذ بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال والمواعظ والترغيب والترهيب لا فى العقائد والتشريعات .

أقول والعقائد والتشريعات غنية بالأحاديث الصحيحة . والضعيف أن ساواه فهو لا يضر وأن خالفه فلا حاجة

للعقائد به (أنظر التقريب للنووى ، اختصار علوم الحديث لابن كثير ، قواعد التحديث ، التبصير والتذكير شرح الألفية للعراقى) .

والله تعالى أعلى وأعلم وسبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهرس الكتاب

دار العلوم للطباعة

القاهرة ، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)

ت : ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٠٢ ـــ ١٩٨٠

الترقيم الدولى ٢ ـــ ٥١ ـــ ٧٣١٢ ـــ ٩٧٧

هــذه الرسالة

تتعرض السنة الشريفة فى هــذه الأيام لحملات جاهلة ومغرضة ، من بعض الحمق والمخدوعين ، الذين لم يطالعوا شيئاً من علوم الحديث وجهود المحدثين ، ومعاييرهم الدقيقة فى نقد الأسانيد والمتون .

وهذه الرسالة تعرض جزءاً كبيراً وهاماً من علم مصطلح الحديث ، فتتناول مناهج المحدثين فى ضبط السنة ، وموقفهم من الرواة ، من ثلاث اعتبارات :

كم الرواة ، والطرف الذى ينتهى إليه نسبة الحديث ، وأحوال الرواة .

كما توضح الكثير من المصطلحات التى توصف بها الأحاديث ، وتبين مدلولاتها .